

الحلقة الثانية الثمانون

أقوال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي تحت عنوان: «أقوال المسيح». لقد تكلم المخلص يسوع المسيح بأقوال عديدة مليئة بالحكمة، مما أثار إعجاب الناس من حوله، كما أكدت أيضاً على سلطانه الإلهي.

ما زلنا نتحدث مستمعي عن المقابلة الهامة التي أجراها نيقوديموس أحد رؤساء الفريسيين اليهود مع المخلص المسيح. وكان المسيح قد شرح له عن أهمية الولادة الثانية الروحية. ثم ركز المسيح على ضرورة الإيمان به. وضرب له مثلاً من العهد القديم عندما هلك الكثيرون من بني إسرائيل من لدغ الحيات المحرقة. ولهذا دعا الله كليمه النبي موسى لكي يصنع حياة من النحاس ويرفعها، فكل من لدغ ونظر إليها يحيا. وهكذا إن كل من يؤمن اليوم بالمسيح الذي رُفِعَ على الصليب باذلاً جسده ينجو من الهلاك الأبدي، ويصبح من أولاد الله، وينال الحياة الأبدية. وهذا برهان واضح على محبة الله العظمى الفائقة نحو جنسنا البشري.

وتابع المسيح حديثه مع نيقوديموس قائلاً: «وَهَذِهِ هِيَ الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شَرِيرَةً. لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ يُبْغِضُ النُّورَ، وَلَا يَأْتِي إِلَى النُّورِ لئَلَّا تُبْجَحَ أَعْمَالُهُ. وَأَمَّا مَنْ يَفْعَلُ الْحَقَّ فَيَقْبَلُ إِلَى النُّورِ، لِكَيْ تَظْهَرَ أَعْمَالُهُ أَنَّهَا بِاللَّهِ مَعْمُولَةٌ» (بشارة يوحنا ٣: ١٩-٢١). إن هذه الآيات الذهبية التي فاه بها المسيح تكشف عن حقيقة هامة تمس الجنس البشري بأكمله ألا وهي أن جميع البشر خطاة لا بل مستعبدون للخطية. وأن المسيح هو النور الحقيقي الذي أتى إلى العالم لكي يزيل الظلمة أي سلطان الخطية. سنأمل الآن أكثر بهذه الآيات فابقوا معنا.

هل تعلم مستمعي أن الله تعالى هو النور، ولهذا كتب الرسول يوحنا في رسالته قائلاً: «وَهَذَا هُوَ الْخَبْرُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ وَنُخْبِرُكُمْ بِهِ: إِنَّ اللَّهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ أَلْبَتَّةُ» (رسالة يوحنا الأولى ١: ٥). فالله هو النور الكامل، ولا يمكن أن تكون فيه ظلمة. ولهذا إن المسيح المنبثق عنه والذي أرسله إلى عالمنا هو نور أيضاً.

صديقي المستمع، بعد أن تحدّث المخلّص المسيح عن محبة الله العظمى الفارقة، التي تجلّت ببذله ابنه الوحيد على الصليب، كان لا بدّ له أن يتحدّث لماذا سيدين الله العالم. ولهذا قال: «وَهَذِهِ هِيَ الدِّينُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شَرِيرَةً».

أجل لقد أتى النور الذي هو المخلّص يسوع المسيح، وهو الذي قال عن نفسه: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ». فهو النور الحقيقي لأنه البار الذي لم يوجد فيه أي دنس أو أي غش أو مكر، ولم يفعل في حياته كلها أية خطيئة. وهو القدوس كما قال عنه ملاك الله للعدراء مريم عندما بشرها بولادته. وكما أن النور يزيل الظلمة، هكذا المسيح الذي هو النور يطرد الشر أو الخطيئة، ويحل مكانها البر والقداسة. ولهذا قال المسيح أن الدينونة ستقع لأن الناس أحبوا الظلمة، أي أحبوا البقاء في الخطيئة. والسبب لأن أعمالهم شريرة، ولا يريدون التوبة عنها.

وأضاف المسيح موضحاً: «لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ السِّيَّاتِ يُبْغِضُ النُّورَ، وَلَا يَأْتِي إِلَى النُّورِ لِنَلَا تُوْبِحَ أَعْمَالَهُ». من الطبيعي أن الذي يفعل السيئات أي الخطيئة لا يحب النور، لا بل يبغضه، لأنه يريد أن يبقى في الظلمة لكي لا تُكشَفَ أو تُفْضَحَ أعماله، فالنور هو الذي يكشف الظلمة. لكن في المقابل إن الشخص الذي يرغب أن يفعل الحق أي الصلاح، يسعى نحو النور لكي يطرد الظلمة من حياته ويتحرر من عبودية الخطيئة. ولهذا قال المسيح عنه: «يُقْبَلُ إِلَى النُّورِ، لِكَيْ تَظْهَرَ أَعْمَالُهُ أَنَّهَا بِاللَّهِ مَعْمُولَةٌ». فهو يريد أن النور يدخل إلى حياته وينيرها لكي يعيش حسب إرادة الله.

ولنلاحظ أن المسيح عندما قال: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ». أضاف قائلاً: «مَنْ يَتَّبِعْنِي فَلَا يَمَسُّ فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ» (بشارة يوحنا ٨: ١٢). إذن إن الإنسان الذي يؤمن بالمسيح، يدخل النور إلى حياته، ويضيئها، وبذلك يطرد الله الظلمة من حياته فيتحرق من عبودية الخطيئة، ويصبح إنساناً جديداً.

هل تعلم مستمعي أن الإنسان الخاطئ بطبيعته يكون في الظلمة؟ ولهذا يرغب أن يخفي أعمال الشر التي يقوم بها عن الناس الآخرين، ويحاول قدر المستطاع أن لا يعرف الآخرون ما يمارسه من أعمال فاسدة شريرة، أي أنه يعيش في الظلمة كما قال المخلّص المسيح. وفي المقابل لكي يتحرر الإنسان من عبودية الخطيئة ويطرد الظلمة من حياته، عليه أن يُقبل إلى النور. أي عليه أن يؤمن بالمخلّص المسيح الذي هو النور الحقيقي الذي أتى إلى العالم. وعندها يستطيع أن يعيش في النور أي في الصلاح والخير،

وهكذا يرى الآخرون أعماله الجيدة التي يقوم بها.

هل تعلم مستمعي أن الإنسان عندما يؤمن بالمخلص المسيح لا يتحرر من الظلمة أي من الخطيئة فحسب، بل يصبح هو نوراً للآخرين؟ ولهذا قال المسيح لتلاميذه: «أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ. لَا يُمْكِنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَلٍ، وَلَا يُوقَدُونَ سِرَاجًا وَيَضَعُونَهُ تَحْتَ الْمِكْيَالِ، بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ فَيُضِيءُ لِجَمِيعِ الَّذِينَ فِي الْبَيْتِ». ثم أضاف المسيح قائلاً: فَلْيُضِيءِ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمْ الْحَسَنَةَ، وَيَمَجِّدُوا أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» (بشارة متى ٥: ١٤-١٦).

إن الإنسان عندما يؤمن بالمسيح ينير الله حياته، ويطرد الظلمة منها، أي يتحرر من عبودية الخطيئة. وليس هذا فحسب بل يصبح هو نفسه نوراً للآخرين. أي يصبح مثالاً للآخرين في السلوك والكلام والقُدوة. إذ لا يمكن إخفاء النور الذي يضيء في وسط الظلمة. لهذا على المؤمن الحقيقي بالمسيح أن يضيئ بنوره دائماً كما قال المسيح. مستمعي العزيز، ألا تود أن تحصل أنت أيضاً على هذا النور الذي يضيء حياتك ويطرد الظلمة منها؟

عليك كما قال المخلص المسيح أن تقبل إلى النور؟ ومن هو النور إلا الرب يسوع المسيح الذي بذل جسده كفارة من أجل خطاياك على الصليب. وعندما تؤمن به يحرك الله من عبودية الخطيئة ويطرد الظلمة من حياتك، ويجعلك خليفة جديدة، وعندما تصبح نوراً للآخرين أيضاً. فهل تُراك تقبل إلى المسيح النور؟